**1. المنهج لغة:**

وجعل ابن سيدة (ت458هـ) مصطلحي المنهج والمنهاج بمفهوم واحدٍ أيضاً، فقال: «طريق نَهْجُ بيّن واضح [...] والجمع: نَهْجات ونُهُج ونُهُوجٌ [...] وسبيل مَنْهَجٌ: كنَهْج؛ ومَنْهَجُ الطريق وضحه؛ والمنهاج كالمَنْهَج؛ وفي التنزيل: **[لكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمُ شِرْعَةً ومِنْهَاجَا]**؛ وأنْهَجَ الطريق: وضح."[[1]](#footnote-2)

أما المعجم الوسيط، فقد جاء فيه: «النهج: البين الواضح، يقال: طريق نهج، وأمر نهج والطريق المستقيم الواضح، يقال: هذا نهجي لا أحيد عنه، (ج) نهجات ونهج ونهوج؛ النهج الربو وتواتر النَّفس من شدة الحركة؛ النهيج: النهج"[[2]](#footnote-3).

نستنتج من التعريفات السابقة لعلماء العربية القدامى أن مصطلحي (المنهج والمنهاج) تدلّان على معنى لغوي واحدٍ ولها الاستعمالات نفسها في اللغة العربيّة.

**-2 المفهوم الاصطلاحي**

أمّا من الناحية الاصطلاحية فإنّ هذين المصطلحين يجمعهما موضوع واحد هو البحث العلمي، ويبدوان وكأنّهما مترادفان، وقد يصل هذا التداخل بينهما إلى درجة اللبس؛ إلا أننا إذا دققنا جيّداً في خصائص كل منهما، وفي إجراءاتهما، واستعمالاتهما في الدراسات الأكاديمية الحديثة، وفي المصطلحات الأجنبية التي تقابلهما، وفي أصولهما، بجد تلك الفروق الدقيقة التي تجعل لكل مصطلح منهما مجاله الخاص وخصائصه المميزة.

**أ. المنهج:** إِنّ كلمة (مَنْهَج) هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية (*Méthode*)، أو الكلمة الفرنسية (*Méthode*)[[3]](#footnote-4) ومن مشتقاتها: (*Méthodique*) بمعنى منهجيّ (صفةٌ تُطلَقُ على الشخص شَدِيدُ التَّمَسُّكِ بِالمَنْهَج أو الذِي لَهُ مَنْهَجٌ يَسِيرُ عَلَيْهِ)؛ (*Méthodiquement*) بمعنى مُمَنْهَج أي على نحو منهجي؛و(*Méthodologie*) بمعنى مَنْهَجِيَّة؛ وتعود كلّها إلى الأصل اليوناني (*Méthodes*)[[4]](#footnote-5)الذي يتألف من شطرين : اثنين هما (*Meta*) التي تعني (بغد) و(hodos) بمعنى (طريق)[[5]](#footnote-6) (بعد) و (hodos) بمعنى طريق) (2) ؛ و(بُعْد) في اللغة العربية تأتي بمعنى الحدّ والعمق والاتساع والامتداد جاء في المعجم الوسيط: «أبعد : فلان تنحى بعيدا وجاوز الحدّ [...] البعد اتساع المدى؛ [...] وقالوا: إنه لذو بعد ذو رأي عميق وحزم؛ [...] البعيد: المتنائي»[[6]](#footnote-7) ، وبذلك يكون معنى (*Methodos*) هو الطريق المحدَّد الواسع الممتدّ، وهي المعاني نفسها التي تدلّ عليها كلمة (منهج) في اللغة العربية. ويُمكن تعريف (المنهج) بأنه: الطريق الذي يسلكه الباحث فيرسم له الخطوات العقلية التي يتبعها وفق قواعد وقوانين معينة، ويحدد له الأدوات والتقنيات والإجراءات التي يستعين بها من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية".

يعد المنهج الإحصائي من بين أهم المناهج العلميّة التي أضفت الصبغة العلمية على الأبحاث اللغوية، فهو منهج يهتم بدراسة وتحليل وتشريح الظاهرة خاصة بعد أن أصبح الحاسوب متاحاً للجميع، حيث استطاعت الإحصائيات الحاسوبية أن تخرج نتائج البحوث من حالة التخمين والارتجال وسيادة التعبيرات المبهمة كالكثيروالقليل، والشائع والنادر، إلى حالة الإحصاء الرقمي الذي يتعامل مع الحقائق على أنها قيم رقميّة دقيقة.

**مفهوم المنهج:**

لقد وردت كلمة "منهج" في القرآن الكريم في قوله تعالى: **[وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا]** (سورةالمائدة، الآية 48.)

**لغة:** أما إذا فتشنا عن اللفظة في التراث اللغوي العربي، وفي المعاجم اللغوية بالتحديد، فإننا نجد جل المعاجم تتفق في تحديد لفظة (منهج) من حيث الجانب اللغوي والدلالي، ونبدأ بأقدم مصدر وقفنا عليه وثق كلمة المنهج، وهو: أساس البلاغة للزمخشري (ت 539 هـ)، حيث جاء عنه: (ن هـ ج) أخذ النهج والمنهج والمنهاج وطريق نهج وطرق نهجة، ونهجت الطريق، بينته وانتهجته واستبنته، ونهج الطريق وأنهج، وأنهج وضح، قال يزيد بن حذاق الشني: ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت منه المسالك والهدى يعتدي؛ وأنهج الطريق وضح؛واستبان، وصار نهجا واضحا بينا ، والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم وقد عرف المعجم الوسيط المنهج بأنه "الخطة المرسومة واللفظة دلالتها محدثة ومنه مناهج الدراسة، ومناهج التعليم ونحوهما، ويقابله *Méthode* في اللغة الفرنسية. ومن خلال هذا التعريف اللغوي نلاحظ خلطا بين المنهج والمنهاج والمنهجية، لذا قررت الفصل بين حدود هذه المفاهيم.

**اصطلاحا:** يعني الطريقة أو الأسلوب، فالقصد من هذا المصطلح الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما.

وقد وظف المنهج على أنه "التيار أو المذهب أو المدرسة، وعلى الرغم من تعدد هذه المصطلحات فهدف المنهج وغايته واحدة، وهو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين، أو مذهب معين، أو مدرسة معينة، أي : هو فن التنظيم السليم لسلسلة من الأفكار قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو الوصول لتحقيق الغاية المراد الوصول إليها، ويستعمل في كثير من الأحيان مرادفا للطريقة : *Méthode*، ومن هنا فإنّ كلمة المنهج يمكن إرجاعها إلى طريقة تصوّر وتنظيم البحث......... إنه يتدخل بطريقة أكثر أو أقل إلحاحا، بأكثر أو أقل دقة في كل مراحل البحث باعتباره نظاما تتداخل فيه مجموعة من المكونات والعوامل التي ترتبط بعضها ارتباطا عضويا في تتبع ظاهرة، أو استقصاء خبايا مشكلة ما لوصفها ، أو لمعرفة حقيقتها ، وأبعادها ليسهل التعرف على أسبابها وتفسير العلاقات التي تربط بين أجزائها، ومراحلها، وصلتها بغيرها من القضايا والهدف من وراء ذلك هو الوصول إلى نتائج محددة يمكن تطبيقها وتعميمها في شكل أحكام أو ضوابط وقوانين للإفادة منها فكرياً وفنياً.التعليم والتعلم، ويعول عليه في تصميم السياسة اللغوية في ميدان التربية باعتبارهينظر إلى الأطر الكبرى التي يدور ضمنها برنامج التدريس، فهو محتوى لا كيفية.

**تعريف المنهج الإحصائي:**

لتعريف المنهج الإحصائي لا بدّ من المرور أولا ببيان معنى كلمة "إحصاء" التي يفهمها أغلب الناس على أنها جمع المعلومات وعرضها في جداول ورسوم بيانية، وقد يفهمها طائفة قليلة من الناس في إطار حساب المتوسطات والنسب المختلفة.

أما في **اللغة العربية:** فيعني العد الشامل.

**واصطلاحا:** هو العلم الذي يدرس كيفية جمع المعلومات من المجتمعات الإحصائية المختلفة سواء بالعد الشامل أو بالمعاينة، وكيفية تحويل هذه المعلومات إلى بيانات رقمية في جداول إحصائية بالإضافة إلى الأساليب المختلفة التي يمكن استخدامها لتحليل هذه البيانات تحليلاً رياضيا لاستنتاج المقاييس المختلفة، وأخيرا كيفية تفسير النتائج التي نصل إليها باستخدام هذه الأساليب في التحليل، ثم توضيحها في تحرير نهائي عن موضوع الدراسة الذي أردنا دراسته باستخدام الطريقة الإحصائية... ومن هنا فإن علم الإحصاء يُعنى بالأساليب الإحصائية التي يلجأ إليها الباحث سواء في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية للتعرف على الحقائق الخاصة بالظواهر والمشاكل موضع البحث...

وبهذا يكون التعريف الاصطلاحي للمنهج الإحصائي على أنه: "فرع من الدارسات الرياضية التي تعتمد على جمع المعلومات والبيانات لمدونة معينة وتنظيمها وتبويبها، وعرضها جدوليا أو بيانيا، تم تحليلها رياضيا واستخلاص النتائج بشأنها والعمل على تفسيرها،أي: هو يعني مجموعة من الأدوات في متناول الباحث، ويطلق عليها الطرائق الإحصائية المتبعة لتلخيص وتصنيف وتحليل البيانات العديدة، وإيجاد العلاقة بينها.

أما من الناحية الإجرائية فيعرف المنهج الإحصائي بأنه: عبارة عن مجموعة من الأساسيات المتنوعة المستعملة لجمع المعطيات الإحصائية وتحليلها رياضيا لعرض إظهار الاستدلالات العلمية التي قد تبدو في الغالب غير واضحة وهو بذالك يعكس البحث العلمي في صورة رياضية بالأرقام والرسوم البيانية أي في صورة كمية بغية الوصول إلى نتائج أكثر دقة، ويقينية، وعلمية بخصوص الظاهرة المدروسة.

وفي الأخير يمكن القول بأن المنهج الإحصائي هو عبارة عن استخدام الطرائق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات، وإعطاء التفسيرات المنطقية المناسبة لها. وهو في صورته الحديثة أحد الدعامات الرئيسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية للبحث في العلوم الاجتماعية والعلوم المتصلة بأي لون من ألوان الحياة.

ولكن لا ننكر ما للحضارة الغربية من دور في تطوير علم الإحصاء وإرساء العديد من المعالجات والاستخدامات لهذا العلم في العديد من أوجه الحياة الإنسانية، وبدأ هذا الاتجاه على يد المؤرخ الدانماركي:*Ankerson* عام 1741م غير أن استعماله تعزز، وتجلت قيمته العلمية والعملية واضحة في أبحاث كل من: (أميل دور كهايم، وهال واكس حول ظاهرة الانتحار، كما ساهمت دراسة كل من(مونتير، وروسو) في تطور المنهج الإحصائي في ميدان العلوم الاجتماعية، وقد شمل هذا التطور جميع العلوم الأخرى: الإدارية والسياسية والقانونية والاقتصادية والنفسية، وغيرها من العلوم الأخرى، ويرجع سبب تطور استعماله في العلوم المختلفة إلى التطور التكنولوجي الهائل، وما نتج عنه من تطور في مجال الحاسبات الإلكترونية، والطرائق، والوسائل الإحصائية الأخرى، مثل النظام الإحصائي (*SPSS*,*EXEL*)

وهكذا أصبح علم الإحصاء لغة مشتركة وضرورية في كافة الفروع والتخصصات العلمية، لما يقدمه من تبسيط وسهولة ووضوح، وإدراك لأبعاد المتغيرات والظواهر المختلفة، وعلاقاتها المتنوعة، وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على الإنسان، أما علم الإحصاء الآن فهو علم مستقل له نظرياته وقواعده وله مناهج وتقنيات يعتمد عليها لحل الكثير من المشكلات الاجتماعية وغيرها ولما كان المنهج الإحصائي يستند في بُناه النظرية والمنهجية على النظريات الرياضية فقد استطاع أن يخطو خطى واسعة نحو الدقة والموضوعية والبناء العلمي، ومن هذا الارتباط ترتب ظهور علوم جديدة هي: علم الإحصاء الرياضي الميكانيكا الإحصائية، وعلم النفس الإحصائي، علم الحياة الإحصائي، وعلم الاقتصاد الإحصائي، والديمغرافية الإحصائية...

**أنواع المنهج الإحصائي:** هنالك نوعان للمنهج الإحصائي:

**أ.المنهج الإحصائي الوصفي:** يركز على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين وتفسيرها في صورة نتائج، حيث إنّ هنالك مفاهيم وأساليب متعددة لتلخيص البيانات ووصفها وتحليلها حتى يسهل تفسيرها.

**ب. المنهج الإحصائي الاستدلالي أو الاستقرائي:** يعتمد هذا المنهج على اختيار عينة من مجتمع أكبر وتحليل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنها، والوصول إلى تعميمات واستدلالات على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع محل البحث.

**خصائصه:** للمنهج الإحصائي عدة خصائص تتجلي في النقاط التالية:

1. يعتبر منهجا كميا يرتكز على الإحصاء، وبالتالي يساعد على تفسير الظواهر تفسيرا كميا.

2. يتميز بالنتائج الدّقيقة باعتماده اللغة الرياضية مما يساعد على التنبؤ الدقيق فى ميدان الظواهر المدروسة.

3. يعتبر وسيلة منطقية استقرائية تقوم بتحليل الظاهرة الاجتماعية انطلاقا من جزئياتها وصولا إلى كلياتها، ويتجلى ذلك واضحا في طريقة سبر الآراء حيث يظهر التكامل المنهجي بين المنهج الإحصائي والاستقرائي.

4. يتميّز بالحكم الموضوعي على الظواهر المدروسة، لأن الأرقام هي التي تتكلم، وتبين طبيعة الظاهرة.

أما المنهج الإحصائي، فقد أتى خادماً للدراسات اللغوية والمناهج اللغوية السابقة، خاصة بعد أن أصبح الحاسوب متاحاً للجميع، حيث استطاعت الإحصاءات الحاسوبية أن تخرج نتائج البحوث من حالة التخمين والارتجال، وسيادة التعبيرات المبهمة كالكثير والقليل، والشائع والنادر، إلى حالة الإحصاء الرقمي الذي يتعامل مع الحقائق على أنها قيم رقميّة دقيقة؛ وقد بات من الميسور على الباحثين بفضل الجهود الإحصائية أن يرصدوا الظواهر اللغوية بدقة، سواء أكان ذلك في المفردات أم في التراكيب؟ وبفضل الدراسات الإحصائية تبددت كثير من المعلومات التي شاعت وترسخت على أنها حقائق، فعلى سبيل المثال أظهرت الدراسات الإحصائيّة -في باب الشرط -أنّ (إذا)، أو (لو) أشيع في الاستعمال من (إذ ما) أو (أيّان)، وهو أمر يخالف ما ورد في كتب النحو التي لا تذكر (إذا) و (لو) لأسباب تتعلق بالعامل النحوي، هنا ندرك عمليا قيمة العمل الإحصائي في فرز القواعد اللغويّة، عن طريق بناء جداول توضع فيها مثلا الكلمات المشتقة من أصل واحد، وبناء نسق لها، تظهر لنا الكلمات التي تتكرر مرات عديدة في نص ما، مما يوحي بعلاقة حميمة بمرات تكرارها، وحسب هذا المنهج يتم الاستناد إلى نظرية الحقول الدلالية، ولكي نفهم معنى كلمة ما يجب أن نفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، ثم دراسة العلاقة بين تلك المفردات في الحقل الواحد. ومن هنا فإنّ المنهج الإحصائي أحد الدعامات الرئيسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية للبحث في العلوم الإنسانية وغيرها، وتظهر أهميته فيما يلي:

1. يعرفنا على عدد ونوعية الأفراد العاملين ومعدل الدخل الفردي، كما تتمثل" ميزة هذا المنهج في وجود الإحصائيات والمعلومات المبوبة، وتسجيل كامل العاملات السابقة التي يمكن مراجعتها عند الضرورة ثم التعرف على الأدلة والأسباب التي تستخلص من الإحصائيات المتوفرة، ويستعمل في دراسة عينة من العينات، حيث يحاول أن يحصي ظواهر مرتبطة بموضوع الدراسة وفقا لمقاييس متنوعة، وبذلك يمكن التعرف على المجموع الكلي للموضوع.

2. يساعدنا الإحصاء على تقييم أي نوع ممكن من الوصف للمعطيات التي نحصل عليها، وإذا كان الوصف الدقيق من أهداف العلم الذي يسعى إلى وصف الظواهر التي ندرسها، فإنّ الوصف الإحصائي أكثر دقة وأكثر صحة من الوصف اللفظي، والدقة والموضوعية من سمات العلم.

3. تدفعنا المناهج الإحصائية إلى التعود على الدقة والتحديد في خطواتالبحث وفي تفكيرنا، لأنّ المعاني والنتائج تصبح محدَّدة ومعرفة تعريفا كميًّا.

4. تساعدنا الوسائل الإحصائية في تلخيص نتائج البحث بطريقة ذات معنى ودلالة، وبطريقة سهلة ومريحة، فالمعلومات المبعثرة التي يحصل عليها الباحث تظل في حوزتها عديمة المعنى حتى تنالها مهارة الباحث الإحصائية.

5. يجعلنا الإحصاء نرى الأشياء واضحة ومنظمة، بل إنه ينشئ نظاما واضحا للأشياء والعلاقات بينها ويساعدنا على رؤية النتيجة وفهمها من مجرد نظرة عابرة.

6. يساعدنا الإحصاء في استنتاج النتيجة العامة، ويخضع هذا الاستنتاج لقواعد ثابتة وقوانين رسمية ومقبولة من جميع العلماء والباحثين، بل إن الإحصاء يساعدنا في معرفة مدى الثقة التي نعطيها لما نحصل عليه من النتائج، وإلى أي مدى يمكن تعميم ما نصل إليه.

7. يجعلنا نستطيع أن نتنبَّأ بحدوث ظواهر معيَّنة عن طريق الوسائل الإحصائية.

8. يُساعدنا الإحصاء على معرفة علل وأسباب بعض الظواهر، وذلك عن طريق ضبط العوامل والمتغيّرات، ومعرفة أثر كل عامل على حدة.

وما يمكن استنتاجه من خلال أهمية هذا المنهج أنّه يستعمل في عديد من المجالات، منها: العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والإدارية والنفسية وغيرها من العلوم الدقيقة لظواهرها المختلفة، حيث أصبح المنهج الإحصائي المنهج الذي يعتمد عليه من قبل الباحثين في مختلف الميادين العلمية وفي إعداد دراساتهم.

والمنهج الإحصائي له أهمية كبيرة في وصولنا إلى نتائج أكثر دقة، ولكن حتى نحلل تلك النتائج نحتاج إلى منهج آخر كالمنهج الوصفي التحليلي على سبيل المثال لا الحصر -وهكذا فإن كل موضوع يحتاج إلى نوع معين من المناهج العلمية الملائمة له ومن هنا فإنّ الظاهرة اللغوية تبدو كالمكعب -كما يصوّرها إسماعيل عمايرة -"لا يكفي لوصفها أن يسلط عليها الضوء من نور مصباح واحد يضيء سطحاً واحداً من مساحاتها، وتختفي عندئذ أسطحها الأخرى، ولذا كان أدعى في محاولة الإحاطة بحقيقتها أن تسلط على أبعادها أضواء المناهج المتعدّدة وبمقدار الحاجة إلى ذلك وبالتالي فالمناهج تكمل بعضها البعض، وينتج عنها في معظم الأحيان حقائق جديدة لم نكن نعرفها أي بفضل استعمالنا لمختلف الأساليب العلمية، والمناهج المتعددة قد نصل إلى اكتشاف ظواهر لم تخطر على البال.

1. - المحكم في اللغة المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب): ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت، 2000م، مادة (ن هـ ج)، ص 04/171. [↑](#footnote-ref-2)
2. - المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة للنشر -القاهرة، (دط)، (د.ت)، مادة (ن هـ ج)، ص 902/957. [↑](#footnote-ref-3)
3. - يُنظر: معجم اللسانية (فرنسي -عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية: بسام بركة منشورات جروس برس-طرابلس-لبنان، ط1، 1985م، مادة (*Méthode*)، ص 131. [↑](#footnote-ref-4)
4. - ينظر: مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، ط3، 1977م، ص 02. [↑](#footnote-ref-5)
5. - ينظر: مناهج البحث الأدبي: يوسف خليف دار الثقافة للنشر والتوزيع -القاهرة، 1997م، ص18. [↑](#footnote-ref-6)
6. - المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون مادة (ب ع د)، ص 01/63. [↑](#footnote-ref-7)